الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القســـــم: اللّغة والأدب العربي.
التّخصص: دراسات أدبية.

التمرد الأنثوي في رواية "رجالي "لمليكة مقدم

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين :
- داب عائشة
- معوش سارة

إشراف الأستاذ:
جبارة اسماعيل

لجنة المناقشة

الأستاذ : .....رئيسا
الأستاذ: جبارة اسماعيل.....مشرفا و مقررا
الأستاذ: .....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمـــــــة شكـــر

أحمدك اللهم و أصلي و أسلم على عبدك و رسولك محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم .

أمـــا بعد

عرفانا بالجميل نتقدم بالشكر الخاص للأستاذ قارة حسين الذي لم يبخل علينا يوما بمعلوماته و إرشاداته ونصائحه كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد .

إهـــــــداء

إلى سبب الوجود بعد الولي المعبود صاحب الكرم والجود

"والــدي الحبيب"

إلى دار الأمــان وبسمة الزمــان ونبع الحــنان

"أمــي الحنونة"

إلى الذين قــاسموني حنــان الوالدين

"إخوتي وأخــواتي"

إلى الذين جعلوا من الضعف قوة

"أســاتذتي الكــرام"

إلى ظلالي التي لا تفــارقني

"صديقــاتي العزيزات"

إلى كل طــالب علم

أهدي ثمرة نجاحي

عـــائشة

إهـــــــــداء

إلى سبب وجودي في الحياة ومنبع الحب والحنان إلى أماني في هذه الدنيا

"إلـــــــى والـــــــديَّ "

إلـــــــــى سنـــــــدي في الحيـــــــاة

" إخـــــــــــوتـــي"

إلـــــــى قـــــرة عينـــي وتـوأم روحـــــي

" زوجـــــــي ولـــــيد"

إلـــــــى شمـــــعـــــة حيـــــاتـــــي

"إبنـــــتي مـــــايـــا"

إلـــــى والـدي الثاني "عبد السلام" وبناتـــــه

" ليلى، عائشة، كريمة"

إلـــــى كـــــــــــل صديقـــاتي

أهدي ثمرة نجاحي

ســـــــــارة

مقدمـــــــة

مقدمة :

إن الحديث عن الإبداع النسائي العربي عامة و الجزائري خاصة هو حديث يشوبه الارتباك لأنّه مرتبط بحقيقة المجتمع قبل كل شيء، فالإبداع فن ومن أهم قوائمه الحرية، ويعتبر هذا الأخير عنصرا غامضا يصعب فهمه وتحليله خاصة إذا تعلق الأمر بالكتابة عن المرأة. فالكتابة ليست مجرد تركيب لغوي وإنّما هي تعبير وبوح، خاصة فيما يتعلق بقضايا البحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي يسيطر على حياة المرأة، والذي تعاني منه وتحاول الهروب منه بشتى الطرق والوسائل ، وكل كتابة قضية تخفي وراءها حقيقة. فالقضية هنا هي ذلك الوجع الحقيقي الذي يشعر به كاتبه. وبالنسبة للمرأة فإن وجعها الأول هو البحث عن إرساء قواعد احترام لكيانها وفكرها بشكل مستقل، والواقع الذي تعيشه وترفضه هو سبب لتمرّد الكثير من النساء العربيات ورفضهن لهذا الأخير، وعدم الخضوع للقواعد والعادات والتقاليد التي فرضتها العقلية الرّجالية والمجتمع عليهن.

ومن هنا جاءت التجربة الإبداعية النسائية عند المرأة عموما والروائية "مليكة مقدم" على وجه أخص، لتنادي بالحرية وتحرير كل النساء من العادات والتقاليد وجميع قيود المجتمع العربي التي أدت إلى قمع المرأة والإطاحة بها ومحو شخصيتها، كما يتأكد لنا بأن قمع المرأة هو إجتماعي في أساسه فالمجتمع هو الذي استغنى عن دور المرأة في الإنتاج وحولّها للعبة في متحف الإقطاع، حيث تسلي وتمتع وتنجب الورثة، أي أن المرأة مجرد جسد خال من كل أسلحة الفكر والعمل الاجتماعي المنتج.

يطرح هذا الموضوع أسئلة تدور كلها حول المرأة وتمردها على الرّجل و المجتمع، فنحن نتساءل ماهومفهوم التمرد ؟ وماهي مظاهره ؟وكيف تجلى في الرواية الجزائرية بصورة عامة وعند مليكة مقدم بصفة خاصة؟

اتبعنا من أجل الإجابة عن هذه الإشكاليات، المنهج الاجتماعي الذي يستهدف النص ذاته، باعتباره المكان الذي يتدخل فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما، فأولى علامات هذا النقد أن يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه. واعتمدنا في ذلك على مجموعة من المراجع أهمها: كتاب زهور كرام ، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب وكتاب عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة وكتاب نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة.

لقد استند اختيارنا في هذا الموضوع على رواية "رجالي" لمليكة مقدم وذلك بسبب هاجس التمرد الذي يطغى على كتاباتها مما جعل منها كاتبة تمرّد بامتياز، فتحدّت المجتمع بنبرة حادّة وصرخت في وجه الرّجل الذي سلب المرأة حقوقها وحريتها والمجتمع الذي أيدّه في ذلك.وقد عرضت الكاتبة هذه المواضيع بكثير من الحرية والصراحة، فلم تقم وزنا للعائلة ولا للمجتمع ولا للسلطة,

أما رغبة البحث في هذا الموضوع، لاشك أنها تلك الجرأة التي تناولت بها الكاتبة نصوصها تحيلنا إلى حساسية موضوعها، وما يعادله من كتابة فنية قادرة على إحداث تأثير واستجابة، بعيدا عن "محاكمة أخلاقية".

تشكل هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة. يتناول الفصل الأول الموسوم بـ :مفهوم التمرد ومظاهره وتجلياته في الرواية الجزائرية مبحثين خصصنا المبحث الأول لتحديد المفاهيم

والمبحث الثاني لشرح نماذج التمرد من روايات فضيلة الفاروق، وذلك بمحاولة الوقوف عند أهم الوسائل والطرق التي اتبعها الرّجل والمجتمع من أجل إقصاء المرأة ومحو شخصيتها واستغلالها.

ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني الموسوم بـ: تجليات التمرد في رواية "رجالي" لمليكة مقدم، وتطرقنا فيه إلى استخراج مجموعة خصائص التمرد بالقراءة والتحليل. وقد تم ذلك عبر المراحل التالية: (تحليل العنوان _ نظرة الأنثى للعقلية الشرقية والعقلية الغربية _ شرح وتصنيف التمرد حسب أنواعه)

واجهتنا بعض الصعوبات تتلخص في كون المؤلفين والنقاد، لا يهتمون كثيرا بالأدب النسائي عامة، وبأدب "مليكة مقدم" بصفة خاصة ، مما جعل الدراسات حولها نادرة، حتى وإن وجدت فقد بقيت قاصرة على نموذج واحد من هذه الروايات.

ومن الصعوبات التي عرقلت بحثنا هي قلة المصادر والمراجع بالإضافة إلى ضيق الوقت

وفي الختام نرجو أن نكون قد ألممنا إلى حد معين، بجوانب الموضوع، وكشفنا عن أهم خصائص الكتابة النسائية، التي لا طالما كانت ولا تزال محط اهتمام الدّارسين و الباحثين، من زوايا متعددة.

الفصل الأول

مفهوم التمرد ومظاهره وتجلياته في الرواية الجزائرية

المبحث الأول : تحديد المفاهيم

1- **مفهوم التمرد**

أ-لغة

ب-إصطلاحا

2- **مظاهر التمرد**

أ-العناد

ب-العدوان

ج-التغيب

المبحث الثاني: التمرد في الرواية الجزائرية

1- **رواية مزاج المراهقة**

2- **رواية تاء الخجل**

3- **رواية إكتشاف الشهوة**

1.. مفهوم التمرد:

أ. لغة:

جاء في معجم "**لسان العرب**" لـ "**ابن منظور**" أن التمرد هو « تمرد: التهذيب في الرباعي ابن الأعرابي: يقال لبرج الحمام التمراده وجمعه التمارید، وقيل التمارید محاضين الحمام، وهي بيوت صغار يبنى بعضها فوق بعض».[1]

كما جاء في معجم الكلام "**متن اللغة**" لـ "**أحمد رضا**" أن التمرد: «التمرد هو مرد على الأمر يمرد مرودا ومرادة، فهو مارد ومريد، ومرد أقبل وعتا، والمارد من الرجال: العاتي الشديد، المرود على بالشيء: المرون عليه، مرد على الكلام هي مرن عليه لا يعبأ، قال الله تعالى: **{ومن أهل المدينة مردوا على النفاق}** سورة التوبة، الآية 101، ومرنوا كقولك تمردوا».[2]

أما في معجم "**الوسيط**" فالتمرد هو:

«(مرد) الإنسان، مردوا: طغى وجاوز حد أمثاله، أو بلغ غاية تخرج بها من جملتهم.

وعلى الشيء: مرن واستمر عليه يقال: مرد على الشر أو على النفاق

وفي التنزيل العزيز:"**مردوا على النفاق.**" والشيء : لينه وصقله، والصبي ثديّ أمه:مرشه ومصه، وفلانا مزق عرضه، والدّابة ساقها سوقا شديدا، والملاح السفينة: دفعها بالمردي"[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، بيروت، ، دار صادر، ط4، مادة (أبت)، ص446.

[2]- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج5، مادة (مرد)،ص369.

[3]. إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية،،ط 4،2004، ص891.

وفي "**مختار الصحاح**" لـ "**الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي**" أنّ:" التمرد مرد:غلام (أمرد) بين (المرد) بفتحتين، ولا يقال جارية (مرداء) ويقال رملة مرداء التي لا نبت فيها، وغصن (أمرد) لا ورق عليه، و(تمريد) البناء تمليسه.و(المرود)على الشيء المرون، و(مريد) و(المريد) بوزن السكين الشديد(المرادة)".[1]

ممّا سبق نخلص إلى أنّ التمرد هو المبالغة في العصيان والخروج على المألوف، وكذلك هو رفض الانقياد للأوامر الشرعية .

ب. اصطلاحا:

التمرد اصطلاحا: يفيد معنى العصيان بوجه عام، فهو عبارة عن رد فعل عنيف اتجاه حالة معينة تستشير الإنسان الذي يحيلها أو يعاني منها، ومن الجانب الفلسفي طرح "**ألبيركامو**" في كتابه "**الإنسان التمرد**" تساؤلا: ما الإنسان المتمرد؟ إنه إنسان يقول: لا، ولئن رفض، فإنه لا يتخلى فهو إنسان أيضا، إنسان يقول: نعم، منذ أول بادرة تصدر عنه، فحركة التمرد تستند إذن في نفس الوقت إلى رفض قاطع لتعدد لا يطلق، وإلى يقين مبهم، بوجود حق صالح، وبصورة أصح، إلى اعتقاد التمرد "نعم" و"لا" في نفس الوقت إنه يؤكد وجود الحد، ويؤكد في الوقت نفسه كما يتصوره، وما يريد أن يصونه فيما وراء الحد، ويبين بعناد أن في ذاته شيئا ما "يستحق....إن" شيئا ما يتطلب، أن يؤخذ بنوع الحق في أن يضطهد إلى أبعد من الحق المقبول».[(2)]

[1]- الإمام محمد بن أبي بكرعبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، المملكة الأردنية،ط1،2007ص282.

[2]- ألبيركامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1912، ص18.

أما من منظور "**علم الاجتماع**" فالتمرد هو: «محاولة فردية لتغير الواقع الاجتماعي، غير أن هذه المحاولة، وبسبب فرديتها محكوم عليها بالفشل، ذلك أن تغير الواقع يحتاج إلى ثورة اجتماعية أو إلى مدى تاريخي».[1]

كما جاء في معجم "**المصطلحات العربية في اللغة والأدب**" " لـ "**مجدي وهبة**" أنّ: «التمرد هو الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام، وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة».[2]

وبناءا على ما تقدم تبين لنا أن التمرد هو الخروج على المفاهيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وخروج على التقاليد والأعراف والموروث الاجتماعي المعروف والمتداول والمقبول ومحاولة طمسها وتغييرها بالكامل، واستبدالها بمفاهيم وتقاليد وأعراف وموروث دخيل ومبتدع جديد، وهجين مستورد.

2.ومن أهم مظاهر التمرد نذكر:

أ. العناد:

لقد تعدد مفهوم العناد، فقد عرّفه البعض على أن العناد هو«الإصرار على موقف أو التمسك بفكرة أو باتجاه، وهو موقف مصحوب بشحنة انفعالية مضادة للآخرين الذين يرغبون في ثني الشخص العنيد عن موقفه المتشبث». [3]

---

[1]- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية عربي، وبيلوغرافيا الرواية السنوية العربية (1885-2004)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص25.

[2]- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1948، ص120.

[3]- يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، مكتبة غريب، القاهرة، 1986، ص149.

والعناد يبدو في سلوك يغيض الآخرين ويثير غضبهم، وسخطهم بحيث يلجأ العنيد إلى تكرار تصرف ما عدة مرات، أو يمتنع عن القيام بسلوك هو مطالب به مع تكرار ذلك عدة مرات، فالمراهق يلجأ إلى العناد لأنه يرى فيه استرجاعا لاعتبار الذات.

وقد عرفه "**زكريا الشربيني**" بأنه ظاهرة مشهورة في سلوك بعض المراهقين، وفيه لا ينفذ المراهق ما يؤمر به، أو يصر على تصرف ما ربما يكون هذا التصرف خطأ أو غير مرغوب منه لرفض رأي إذا أراده الآخرون مثل الوالدين أو المعلم.

ويعتبر العناد من الاضطرابات السلوكية الشائعة، وقد تظهر في البيت ويختفي في المدرسة أو العكس.

أسباب العناد:

- الرغبة في تأكيد الذات ورفض جرح الكبرياء من طرف الكبار خاصة.
- أحلام اليقظة التي كثيرا ما تعود بعواقب سلبية على الطالب المراهق.
- البعد عن مرونة المعاملة بحيث يرفض التلميذ أسلوب التشدد والعنف والقسوة من أي كان (الأستاذ ، الوالدان).
- رد فعل ضد الاعتمادية، والشعور بالعجز.
- تعزيز سلوك العناد. [1]

[1]- ينظر زكريا الشربيني، المشكلات النفسية للأطفال، دار الفكر العربي، 1976، ص47.

ب. العدوان:

عرف السلوك العدواني كظاهرة في كل الأزمان، وفي كل مكان وهو يقصد به إيذاء الشخص الآخر، كما أنه نوع من السلوك الاجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة وإيذاء الذات أو الغير، أو سبب التثبيط عن الإحباط، فهو استجابة طبيعية للإحباط. [1]

ويرى "شابلين" أن العدوان هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما وينطوي على رغبة في التفوق على الآخرين، ويظهر إما في الإيذاء أو الاستخفاف أو السخرية بغرض إنزال العقوبة بالغير وقد قسم "الشربيني" العدوان إلى قسمين: عدوان لفظي، وعدوان فعلي.

1. **العدوان اللفظي:** يتم الإفصاح عن الغضب بالتعبير اللغوي، واستعمال الكلمات اللاذعة ضد المعتدي عليه، كالتنابز بالألقاب، والتعابير والاستخفاف، ونقل الأخبار السيئة عنه وإشاعتها بين الناس. وقد يعمد المعتدي أحيانا إلى التهديد بالوعيد والقسم، والصراخ كوسيلة لإطلاق الغضب المتراكم.

2. **العدوان الفعلي:** وهذا النوع هو الأخطر حيث يعبر المعتدي عن رفضه باستخدام العنف والقوة بشتى الوسائل كالصيغ الهجومية المتنوعة منها: الضرب، العض، واستعمال بعض الأسلحة الخطيرة والممنوعة كالسلاح الأبيض، ويتيح المعتدي لنفسه حسب كل الأشخاص والأشياء التي أغضبته. [2]

ج. التغيب:

يعتبر التغيب أحد مظاهر التمرد في المجال المدرسي، وهو مشكلة سلوكية خطيرة تواجهها المؤسسات التربوية، ونعني بالتغييب عدم حضور التلميذ داخل القسم فإن حضر فهو على غير

---

[1] - ينظر زكريا الشربيني، المشكلات النفسية للأطفال، ص84.

[2] - نفسه ، ص84.

علم بما يدور، وما يقيم الأستاذ من موضوعات ومواضيع، حيث يكون شارد الذهن يفكر في أشياء لا علاقة لها بالدراسة إطلاقا، وإذا ما سأله الأستاذ فاجأه. [1]

وبصفة عامة يعني عدم حضور العامل ليمارس عمله في الوقت المحدد الذي من المفترض أن يكون فيه موجودا.

2 ـ التمرد في الرواية الجزائرية منخلال روايات فضيلة الفاروق :

لقد اهتمت الرواية النسوية الجزائرية بالمرأة وقضاياها، ومن أهم الروائيات الجزائريات اللواتي اهتمت بموضوع المرأة الروائية الجزائرية المقيمة في لبنان "فضيلة الفاروق".

وتقتصر دراستنا في هذا البحث على أعمال هذه الروائية والتي تتمثل في الروايات الآتية: مزاج مراهقة، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة.

تميزت الشخصيات البطلة في روايات فضيلة الفاروق بميزة الضعف و الانطواء تحت رحمة الرجل الذي يعتبر المرأة ملك من أملاكه الخاصة وهذا ما ساهم في وضع المرأة في الهامش المظلم بحكم هيمنة قيم وعادات وتقاليد وأفكار وسلطات متحيزة تتعامل مع المرأة على أنها جسد للمتعة وإشباع رغبات الرجل، كما أن للمجتمع دور أساسي في جعل الفتاة تتدرب على الأنوثة المرتبطة بالجسد ومستلزماته ووظائفه (الزوجة، الأخت، الإبنة) وكلما تفننت في خدمة الرجل واهتمت به، كلما نجحت في أن تصبح امرأة ونالت إعجاب المجتمع.

قد يكون هذا هو سبب دخول بطلات "فضيلة الفاروق" في صراع مع المجتمع الذكوري المهيمن، فتصرخ في وجهه مطالبة بشرطها الإنساني، الذي حاول الرجل و بشتى الطرق محو هذا الحق لفرض هيمنته و الحفاظ على كيانه، غير مباليا بالأضرار التي يسببها للكائن الأخر و الذي يمثل

[1]- زكريا الشربيني، المشكلات النفسية للأطفال، ص86.

رفيقه ومكمل حياته، ومن هنا يبدأ رفض المرأة و تمردها على كل ما يعيق طريقها ، وكل ما يمكن أن يمس بكرامتها، وانطلاقا من هذه الفكرة سنحاول في هذا المبحث استخراج ملامح التمرد في الروايات الثلاث.

ولكن قبل ذلك لابأس أن نقدم فكرة وجيزة عن الروايات الثلاثة ومحتوياتها، حتى يتسنى للمطلع على هذا البحث أن يفهم أكثر.

تدور أحداث رواية "مزاج مراهقة" بين "آريس" و"قسنطينة"، وتعالج مشكلات معاصرة كالحرية، والحب، والحجاب، والإرهاب، والثقافة واللغة، والماضي والحاضر، تفصح عنها شخصيتها البطلة "لويزا والي"الطالبة الجامعية التي تقع في عشق رجلين، أحدهما الوالد(يوسف عبد الجليل، الرواشي والصحافي المشهور) والثاني الإبن (توقيف عبد الجليل)، لتشرح علاقتها تلك، وتروي كل ما حدث لها مع مجتمع يتفنن في تذليل المرأة ويكسر دفء الأحلام، فتبدو البطلة مسكونة بالخوف من الرجل لتذهب إلى خبايا العنف والإرهاب في الجزائر المفتوحة على العزلة والموت، والحروب المتعلة والتيارات الفكرية المختلفة. وهكذا تستحضر البطلة/الساردة طفولتها وتخفي أنوثتها في ظل الخوف اليومي. وفي النهاية "يوسف عبد الجليل" يصاب برصاصة فيغادر الوطن إلى مصر، و "توفيق عبد الجليل" يسافر إلى فرنسا، لتعود "لويزا" إلى حيث المنطلق لتكتب إمرأة أخرى لم تعد مراهقة.

وفي روايتها " تاء الخجل " تعالج الشخصية البطلة "خالدة" فعل الخطف والإغتصاب الذي أصبح استراتيجية حربية عند الجماعات المسلحة في الجزائر سنوات التسعينيات، فتدين التواطؤ والصمت الذي تتبناه كا الجهات، بداية بالدولة والقانون والدين، وصولا إلى الأهل والمقربين الذين يتنكرون لبناتهم ويرفضون استقبالهن لأنهن يمثلن العار بالنسبة لهم، ليلجأن إلى الإنتحار أو يصبن

بالجنون أو يرتمين في حضن الدعارة، ولذا لم يكن من المصادفة أن تنتهي رواية "فضيلة الفاروق" برحيل البطلةلتي لم يعد لها مكان في الوطن الذي تحول إلى مقبرة، خصوصا بعد أن استقر في وعيها أن البقاء يعني الإنتحار.

أما في رواية "اكتشاف الشهوة" فتتناول "فضيلة الفاروق" عبر بطلتها "باني " مسألة الزواج القسري الذي يحول العلاقة بين الرجل والمرأة إلى جحيم حقيقي، فتتوغل البطلة/الساردة إلى عمق الظاهرة لتكشف عن العلاقة الجنسية بين الزوجين التي تتحول في هذه الحالة إلى عملية إغتصاب، وكثير من الذل والتلاشي والدونية. فالرواية تذهب بعيدا لاستقراء الخوف والجهل في مجتمع مغلق ينهي حياة المرأة في الثلاثين، ويدفنها عند الطلاق، ليحيطها بقفص من القوانين والتقاليد المبهمة التي لا معنى لها، بذريعة المحافظة على الشرف. 1

إن المعاملة السيئة التي تلقتها بطلات الروايات ولّد في شخصياتهن عواطف و سلوكات مختلفة فكانت لديهن ردود فعل منها طبيعية ومنها غير طبيعية ، فكان التمرّد هو الحل الوحيد الذي رأته البطلات للهروب من الواقع المر الذي عشن فيه وعندما نقول تمرّد، أي رفض لكل قانون أو عادات أو تقاليد فرضها المجتمع على المرأة وجعل منها كائنا مستضعفا وفيما يلي نستعمل على رصد أهم مواقف التي تلتمس فيها تمرد البطلات: « كثيرا ما تمنيت أن أكون صبيا ».[2]

« ولهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي ».[1]

« مخلوقا من الدرجة الثانية ».[2]

1ينظر خديجة حامي السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات فضيلة الفاروق أنموذجا

2فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ريلض الريس للكتب والنشر، بيروت أفريل ،2005ص15

3فضيلة الفاروق ،تاء الخجل ،رياض الريس للكتب والنشر ،ط1 بيروت ، افريل 2003 ،ص 12

إن التمييز بين الذكر والأنثى الذي عرفه المجتمع الجزائري أدى إلى كره المرأة لذاتها ومحاولتها لتخلي عن أنوثتها ظنا منها أنها العائق الذي يجعل الرجل في اعلي مراتبه على عكسها هي التي تحتل المرتبة الأخيرة والضعيفة و المهزومة وهذا الخلل سببه ثقافة المجتمع بالدرجة الأولى وهو ماعتبره "نصر حامد أبو زيد" في كتابه دوائر الخوف بأنه « نسق في مجمله طائفي وعنصري بمعنى انه يتحدث عن المرأة/ الأنثى ويضعها في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل الذكر إنه النسق الثقافي الذي يعتمد أساسا على هيمنة عنصر " الذكر" لا تفاعل حقيقي بين الذكر و الأنثى».[1]

ولهذا نجد بطلات الروايات رافضات لأنوثتهن وذلك نتيجة للمعاناة التي تعيش فيها، ومن هنا اعتبر فرويد « بأن المرأة ترغب بصورة لاوعية بأن تصبح ذكرا، بسبب العامل البيولوجي الذي يجعل منها موجودا مخصيا».[2] ولهذا يعترض فرويد إلى ما يسميه بعقدة القضيب التي تجعل المرأة تشعر بالنقص أمام الرجل.

وكما اختارت بطلات فضيلة الفاروق طريق غير أنثوي، لكن يجد مكانه وسط مجتمع ذكوري لا يرحم وعليه فقد اختارت البطلات طريقة مسح علامات الأنوثة باعتبار أن كل ما لحق بهن من سوء كان نتيجة للجسد المؤنث الذي يحمل علامات العار.

ولذا كان لابد من محاربته للتخلص من علامات الذل « لم أجد وسيلة لحرق دمه غير نزع الخمار من راسي و الإلقاء به في وجهه ».[3] أرادت البطلة التخلص من كل الصفات المرتبطة بالأنوثة

---

[1]- ط . نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص19

[2]- زهور كرام ، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، ط1، شركة النشر والتوزيع، المدارس الدار البيضاء، 2004، ص14.

[3] – مزاج مراهقة، ص65.

فإذا كان الصمت هو صفة أنثوية لجأت إلى الكلام والتمرد وإذا كان الحجاب موجود من أجل الأنثى تخلصت منه وتمردت عليه,

والذي يميزها عن الجنس الآخر «أخذت مقصا وجلست أمام المرآة وقصصت شعري أقل ما يمكن»[1].فالبطلة هنا أرادت التخلص من أنوثتها عن طريق مسح كل ما له علاقة بالأنوثة.

إن رفض الأنوثة لم يكن السبيل الوحيد للتمرد بل تمادت البطلات إلى أكثر من ذلك. فوصلت إلى تحرير أجسادهن من سيطرة الآخر(الرجل) فللمرأة حق التمتع بجسدها أكثر من غيرها ومع ذلك انطلقت البطلات في طرحهن للقضية الجنسية على أنها قضية غير محرمة ويجوز الخوض فيها على عكس رأي "عبد الحميد بن هدوقة " فيعتقد أنه من الخطأ التعامل مع موضوع الجنس في مجتمعاتنا العربية، وكأنه نقطة حمراء، لا ينبغي الخوض فيها والبحث في تفاصيلها. كما يؤكد "رشيد بوجدرة " أن الجنس مشكل أساسي في المجتمع الجزائري خاصة والعربي عامة، أما عن "محمد زفزاف «فيرى أن الجنس ،أو بتعبير أدق العلاقة بين المرأة والرجل هم أساسي، ويعتبر التغاضي عنه أمر غير معقول»[2].

إن المعاملة السيئة التي كانت تتعرض لها البطلات من قبل الرجل جعلت منهن يفصحن عن كل الأعمال والجرائم الشنيعة التي تعرضن لها من اغتصاب واستباحة لأجسادهن وهذا ما تؤكده "خالدة " في هذا المقطع :"هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء ويرغموننا على ممارسة

[1] ـ فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص83.

[2] ـ بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، تقديم محمود طرشونة، ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس ،1999،ص636

العيب(...)نحن نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا العيب، نستنجد، نتوسلهم، نقبل أرجلهم، ألا يفعلوا ذلك، ولا كنهم لا يبالون »'[1].

وهنا نلمس تناقضا واضحا فمن الغريب أن يكون جسم المرأة النجس،والذي يشكل عيبا وعارا هو نفسه الجسد الذي يتمتع بأهمية لا مثيل لها، ولعل هذه النظرة السلبية لجسد المرأة الأنثوي هو ما جعلها تأخذ مفهوما خاطئا عن حرية المرأة وحقها في امتلاك جسدها والتصرف فيه لما يخدمها، وجعله وسيلة لامتاعها قبل امتاع غيرها.

وما نلاحظه أن بطلات " فضيلة الفاروق "قد طرحن قضية الجنس بكثير من الجرأة وهذا ماتؤكده "باني "حين اكتشافها الشهوة بين احضان رجل آخر، بل رجال آخرين واختارت الخيانة الزوجية كبديل المهانة والذل «(...)أدركت معنى أن نهرب من زوج وننطلق مع رجل آخر، معنى أن نقترب من بوابة الخيانة ونقرعه خلسة بقلب يعلن ثورة، ومعنى أن نكون في عالم رجل وندخل عالم رجل آخر»[2]. فهنا نلاحظ تمردا على كل العادات والتقاليد والأعراف وحتى الدين فالحديث عن الخيانة الزوجية او الاقتراب منها هو أصلا عيب وعار. فماذا في الحديث عن فعلها أو النية في ذلك نوفي إعتقاد البطلة أن الحرية هي حرية الجسد أولا، ولهذا هي تعاقب كل الرجال المتسلطين والظالمين للمرأة.

ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو : هل يمكن اعتبار تحرر المرأة الجسدي لنداء الشهوة والرغبة هو الحل الأمثل لمشكلة العزلة والتميز التى يحيطها بها المجتمع؟ وهل التحرر الجنسي، يؤدي بالضرورة إلى التحرر الكلي من التبعية ومن سيطرة الرجل على المرأة؟ فهنا المرأة من خلال فكرة

---

[1]ـ فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص45.

[2]ـ اكتشاف الشهوة،ص29.

التحرر الجنسي فهي تهرب من يد رجل لتقع في يد رجل آخر هو شريك في نفس اللعبة بل وصانّعها.فالرجل يستمتع بجسدها ويفعل فيه ما يشاء ثم يرميها أشلاء متناثرة ، وهنا تعود المرأة إلى نقطة الصفر التي بدأت منها مشوارها.

وهذا ما جعل "باني " تعلن: «بعد أوهام احتلتني ونصبت الرايات على مرتفعات قلبي(...) ظننتني وجدت رجل العمر فيما خيبة أخرى - ليس أكثر – كانت في انتظاري'»[1] .فالمتعة التي كانت تنشدها "باني" لم يكن من الممكن أن يحققها لها الرجل الذي لا يرى في المرأة إلا جانبها الحسي. ونجد أيضا في رواية "مزاج مراهقة "هذا المقطع :«أفكر دائما في اندفاعك يا لويزا، منذ شهرين كنت تبكين من ثقل الحجاب، واليوم تجدين اللذة في الاختلاء معي تحت أشجار الجامعة مستحسنة سترة الثوب لهويتك، وفيما والدك يفكر أنك تدرسين، ها أنت تخونين ثقته بشكوى أفراد عائلتك وتقبيلي(...) أريد أن أعرف كيف تملكين الجرأة على فعل ذلك، ما أنا متأكد منه هو أنك(...) تفكرين برجليك»[2].فهذا ابن عم لويزا وهو يلومها عن اندفاعها الجنسي، فيراها بنتا منفلتة وإمرأة غبية. وبهذا كان جسد لويزامحل متعة يتمتع به الرجل ثم يحتقرها ويهينها.ولكن هذا لم يجعل منها تستسلم بل حاولت مرة ثانية وثالثة...للنهوض والوصول إلى الحرية.

ومن بين الطرق التي اعتمدت عليها ممارسة الكتابة، فاعتبرت أن الثقافة هي سبيل الحرية والتخلص من قبضة الرجل فأرادت إثبات وجودها في المجتمع على أساس أنها من الطبقة المثقفة فعن طريق القلم سيتسنى لها الكشف عن كل ممارسات الرجل ضد المرأة التي تفضي إلى تهميشها ومسح هويتها وكيانها.

---

[1]ـ اكتشاف الشهوة، ص34 .

[2]. مزاج مراهقة، ص42 . 44.

إن وضع بطلات "فضيلة الفاروق" الخاص جعلهنّ يعشن على هامش المجتمع ويكنّ مشروطات بعقلية توارثتها الأجيال «لاعتبارات تارخية ذات مرجعيات مختلفة، يجعل مسألتها تطرح – باستمرار - ضمن مشروع التحرر.ولذا فالكتابة تصبح – في هذا السياق التعبيري – مرتبطة أكثر بالمجال الذي يتحرر من خلاله الإنسان. وحين كان التخييل مكانا للحرية، فقد وجدت فيه المرأة الفضاء الأرحب لتجريب حريتها وانعتا قها، ذلك لأن في المتخيل تأخذ المرأة المكانة التي يرفضها الواقع »[1]. مما يعني أن بطلات "فضيلة الفاروق"حين لجأن عالم الكتابة، كان بهدف فضح مآسي المرأة التي تعيشها داخل المجتمع بسبب الرجل.ولذا تقول "باني": «(...) في الكتابة دائما تعويض جيد لخسائرنا»[2]. وهنا تعتبر المرأة الكتابة على أنها الوسيلة التي تمكنها من استرجاع كرامتها، وتعويض خسارتها، وتحقيق ذاتها. فبالكتابة تحدّت "لويزا" المجتمع بكل رواسبه السلبية، وجعلت تتشبث بالحياة وهذا ما تعلمته من "يوسف عبد الجليل" الكاتب والصحافي المشهور: «يجب ألا تخافي من الموت ما دمت تملكين قلما حلوا ، أو بالأحرى ما دمت تكتبين، فالكتابة أقوى الأسلحة ضد الموت (...)»[3].وهكذا تحاول "لويزا" تخطي كل الصعوبات التي تواجهها باللجوء الى الكتابة كسلاح ينقذها من الموت ، باعتبارها سلاحا فتاكا ينقذ حتى من الموت. كما أنها تعبر عن مشاعرها بكل حرية دون خوف ولا الاهتمام لأي حواجز أو عراقيل تمنعها من الكلام.وهذا ماعبرت عنه "لويزا" في قولها:«(...) بكتابتي الرسالة، شعرت أني ألغيت الكثير من المسافة بيني وبين والدي (...) وخمنت أن اللغة التي تخونني حين يكون الخطاب مباشرا بيننا،قد

[1]- زهور كرام، السرد النسائي العربي، ص19.

[2]- اكتشاف الشهوة، ص130.

[3]- مزاج مراهقة، ص141.

تسعفني حين تصله في هدوء رسالة»[1]. فالكتابة تمثل بالنسبة إلى "لويزا" مساحة مناسبة للتعبير والإفصاح دون أي شرط ولهذا تعتبر "آسيا جبار" أن «الكتابة مقاومة للصمت والسكوت»[2].

كما نجد أيضا في رواية "تاء الخجل" خالدة تقول: «(..) كان صخب الكتابة يكسر قضبانالداخل، ويجعلني أمشي في مظاهرة ضخمة تنادي بالحياة »[3].فالكتابة هي وسيلة للتعبير عن كل ما يجول بخاطر المرأة من مشاعر ومكبوتات.

لقد حاولت البطلات في الروايات الثلاث أن يثبتن قدراتهن الإبداعية واعتمدن على القلم ليعبرن عن واقعهن المر وعن سيطرة الرجل لهن ومعاملته السيئة، فلقد حاول بشتى الطرق إبعاد المرأة عن كل ما يمكن أن يثبت ذاتها بل وحاول محو شخصيتها وكيانها.إلا أنها لم تستسلم وظلت مثابرة ومناضلة في طريق ليس له نهاية محاولة إيجاد الخلاص والحرية التي تبحث عنها والتي تمكنها التخلص من سيطرة الرجل.

---

[1] ـ مزاج مراهقة ، ص40 – 41.

[2] ـ ينظر: محمد حيرش بغداد، الكتابة النسوية وهاجس التحررمن سلطة الماضي ومن سلطة الرجل ـ آسيا جبار. منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجياالاجتماعية والثقافية، خاص بأعمال ملتقى الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب والتمثلات، أيام18 و19 نوفمبر2006، ص108.

[3] ـ تاء الخجل، ص13.

الفصل الثاني

تجليات التمرد في رواية "رجالي" لمليكة مقدم

1- تمظهرات التمرد في رواية رجالي لمليكة مقدم .

2- أنواع التمردات وتصنيفها في الرواية .

3- نظرة الأنثى للعقلية الشرقية والعقلية الغربية .

تمظهرات التمرد في رواية "رجالي" لمليكة مقدم من خلال العنوان :

1/ العنوان:

« يشكل العنوان مدخلا رئيسيا للولوج إلى عالم النص وذلك لتعدد وظائفه، فهو أداة إغواء وتشويق تخلق في نفس القارئ رغبة جامحة في معرفة ما تحتويه الرواية كما له وظيفة تعينية، فالتمرد ثورة ينتج عنه الألم والجراح، ويحتاج لجرأة وقوة للقيام به.

هذه الوظائف التي حددها جيرا جنيت العنوان، فالقارئ للرواية سيلاحظ أن اختيار الكاتبة للعنوان لم يأت بصورة مجانية بل كان له وظيفة إجرائية في النص حيث يشي عن الرواية دلاليا ويعبر عنها، فاختيار الكاتبة للعنوان معرفة لا نكرة قصد تخصيص التجربة»[1]، فاعتمدت مليكة مقدم على كلمة واحدة في العنوان "رجالي" فالكلمة بحد ذاتها تحيل إلى نوع من التمرد وذلك أنها نسبت العديد من الرجال إليها فالمنطق أن تقول "رجالي" ولكنها اختارت أن تكتب عن كل الرجال اللذين عشقتهم بملىء حريتها رغم الجميع.

[1] ـ سعاد ارفيس، ملامح التمرد في الرواية النسائية الجزائرية ،رواية الممنوعة لمليكة مقدم

2/ أنواع التمردات وتصنيفها في الرواية:

إن العادات والتقاليد المحافظة هي ميزة تميز أغلب العائلات الجزائرية، منذ القدم فالأخلاق الحميدة والعفة والطهارة وحسن المعاملة والشرف خاصة كلها صفات أساسية فعلى كل إمرأة أن تتصف بها و تتشبث بها، ومن تتجرأ على عصيانها تعتبر فاسدة أخلاقيا ومتمردة فنجد أن هناك عادات اجتماعية وأسرية وقوانين دينية تحكم المجتمع وخاصة المرأة التي تمثل عادة الأم أو الزوجة أو الأخت أو الابنة، أما بالنسبة للرجل فيكون الأب وهو ركيزة الأسرة الجزائرية والآمر الناهي في كل ما يخص العائلة من زوجة، وأبناء وبنات، وكلامه مسموع في أغلب الأحيان ومن دون أي نقاش، وهذا ما تصوّره بعض الراويات الجزائرية التي تحكي عن المجتمعات الجزائرية قديما وحديثا، ومن بينها رواية "رجالي" فنجد الرواية تتحدث عن واقع المجتمع الجزائري ونمط الحياة الأسرية وقواعدها التي تمردت عليها بكل جرأة ورفضت كل قوانين أو عادات أو تقاليد جزائرية، فتحررت منها وصرحت بذلك في روايتها وكان هذا التحرر تمردا على كل مراسم المجتمع من العادات والتقاليد والدين وحتى السياسة. فإذا تحدثنا عن التمرد في رواية "رجالي" نجده يتمحور في عدة أنواع وهي التمرد على السلطة الأسرية والسلطة الاجتماعية والسلطة الدينية بالإضافة حتى إلى السلطة السياسة.

1 ــ التمرد على السلطة الأسرية:

أ / سلطة الأب:

تستهل الساردة روايتها بالحديث عن والدها واصفة إياه بالرجل المسيطر والمتسلط والمتخلف قائلة :«كنت تخاطب أمي فتقول لها "أبنائي" عن "أشقائي" و"بناتك" عني وعن شقيقاتي-تلفظ "أبنائي"

دائما باعتزاز، ويعتري نبرك النزق والهزء والبغض أحيانا وأنت تقول "بناتك" والغضب حين كنت أعصي أوامرك، أي في أغلب الأحيان، بدافع التمرد، ولأنها طريقة الوحيدة للنيل منك».[1]

في هذا القول وضحت الساردة التمييز الذي كان يقوم به الأب بين أشقائها (الذكور) وشقيقاتها (الإناث) معتبرا أن الأبناء أبناءه هو والبنات بنات أمهم هي، من خلال قولها هذا نلاحظ أنها كانت ضد والدها مصرحة عصيانه كما أنها تحدثت عنه بطريقة سيئة ووقحة نوعا ما، فالأب في العائلة الجزائرية هو الرجل الأول والقوي الذي لا يجرأ أحد على عصيان أوامره ومناقشته أو عدم الأخذ بنصائحه على عكسها هي تماما التي تمردت على سلطته فنجدها في عدة مواقف تتحدث عن والدها بطريقة سيئة جدا، حتى أنها اعترفت بكرها له وتمنيها له بالموت في قولها :«لاحقا حين بلغت السادسة أو السابعة من العمر، توسلت أن تشتري لي دراجة هوائية (...) زعمت بأنك لا تملك المال، إنها حجة مفحمة يا أبي، ولكني لمحتك ذات يوم، بعد عودتي من المدرسة على شفير الإعياء، تجر درجة فارهة تربع عليها إبنك البكر، كنتما تقهقهان، أنا ابنتك البكر، ابنك لا يتجاوز الرابعة، ولا يفارق الدار، انعقد لساني، وتمنيت هذه المرة لو تموت يا أبي».[2].

كانت تنهي والدها وتحذره عن معاملة أمها السيء بسببها هي من قبل تصرفاتها الغير مقبولة في مجتمعنا وحتى في ديننا فقالت :«ما عدت أطيق أن أسمعك تزعق في وجه أمي بسبب "انحرافات سلوكي"».[3] من المعروف في العائلات العربية عامة والجزائرية خاصة أن للأب مكانة مرموقة في وسط العائلة فهو الأصل والركيزة، وكلامه مسموع وهو المسؤول الوحيد عن العائلة وتسييرها، والكل مجبر على احترامه وما نلاحظه في حديث الساردة أنها تمردت على هذا المبدأ فمن المعروف أن

---

[1]- مليكة مقدم، رجالي، تر: نهلة بيضون، مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والتجارة، ط1، بيروت، 2007، دار الفارابي، ص11.

[2]- نفسه، ص14-15.

[3]- نفسه.ص17.

البنت وكل تصرفاتها تنسب إلى الأم خاصة إذا كانت منحرفة وهذا ما رفضته الساردة، والذي نلاحظه في أداة "النفي" **ما** عدت وهذه الأداة تحيل إلى الرفض والتمرد.

كما أن من العادات والتقاليد، فإن الأب هو المسؤول عن زواج ابنته واختيار الزواج المناسب لها غير أن الساردة كانت ترفض ذلك وتريد الزواج بملئ إرادتها وحريتها وهذا دليل ذلك قولها :«كانت أمي تتدخل لتفصل بينهما، تختص ابنها، تواسية وتلاطفه يكف عن البكاء، فأقول في سري، إذا ضربني أبي، وحاول أن يزوجني، فسوف أهرب تحت جنح الظلام، فيما الآخرون نيام، سأمضي مباشرة في الصحراء، سأموت عطشا ستلهم بنات أوى جسدي، ولكني لن أرضخ».[1]

ومن خلال هذا نجد أن الساردة تتحدث عن والدها بطريقة لم يعهدها المجتمع الجزائري من المرأة الجزائرية، والتي اتصفت هذه الأخيرة في الكثير من المواقف بالعفة والشرف والطهارة وحسن الأخلاق، هي الزوجة المطيعة، والأخت الحنونة، والابنة المتخلقة على عكس ما صورته راوية "رجالي" والتي نجد فيها الساردة متمردة ووقحة لدرجة أنها تصرح بكرهها لأبيها، وعشقها للرجال معتبرة ذلك حرية ودليل قولها على ذلك :«فارقتك لأتعلم الحرية، الحرية في عشق الرجال وأدين لك بأنني لطالما عرفت كذلك أن أنفصل عنهم حتى حين كنت مفتونة ومتد لهة بهم»[2]، في هذا التمرد توضح الساردة بأن الفعل "**فارقت**" و"**أنفصل**" يدل على تمرد وخروج المرأة عن واقع ترفضه، وهذا الخروج أو الانفصال هو في الحقيقة بهذه الحرية التي لم تعرفه المرأة الجزائرية عموما والكاتبة حيث تعبر عن ذلك بصيغة "**لكي اتعلم الحرية**" ويحيل فعل "**أتعلم**" دلالة دعوة النساء الأخريات التي تعلم الحرية والتحرر وتذهب إلى أبعد حد من حدود الحرية وهو في قولها «الحرية حتى في عشق الرجال»، واستعملت الكاتبة "**عشق**" بدل من "**الحب**" علما أن العشق له شحنة سلبية تقترب

[1] - مليكة مقدم، رجالي ص26.

[2] - نفسه،ص20.

للدلالة الجنسية للحب خاصة في ثقافة عوام الناس عكس كلمة الحب التي هي ارقي ويتقبلها المجتمع ثم تضيف إلى كل ذلك صيغة الجمع في "**الرجال**" وليست المفرد، علما أن المرأة ممنوعة أصلا عن علاقة مع رجل واحد وما بالك "**الرجال**" فسياق الخطاب الذي بدأت به الكاتبة جملتها "**فارقتك**" (صيغة المفرد) **ستلزمك** ...حتى في عشق (حب) رجل (مفرد) وليس الرجال (جمع) وفي هذا في حقيقة تمرد حتى على منطق اللغة في انتقال الكاتبة من صيغة المفرد إلى الجمع بطريقة لا ينتبه إليها بسهولة وهذا النوع من هدم لمنطق الكلام في الحقيقة هو خاصية أسلوبية تتعلق بالروائية (مليكة مقدم) لن يتجذر فكرة التمرد لديها، وتقول أيضا في هذا «لم تلتف في حياتك أي من الرجال الذين عشقتهم، فتلك الحرية تعني لديك العار والخطيئة والفسق يا أبي»[1].

فنجد الروائية عاصية لوالديها تماما **قال الله تعالى** :«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عنك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقول لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريم .» سورة الإسراء الآية 23

ب / سلطة الأم:

لم تتمرد الساردة على جنس الرجل (الأب) فقط بل تمردت على الأم، ومن المعروف في العائلات الجزائرية أن الأم تكون جد قريبة من بناتها، حيث يتفقن في كثير من الأمور، تحكي البنات مشاكلهن للأم وتساعدنها في أشغال المنزل وتخففن عنها حزنها حين يكون الأب السبب في ذلك، على عكس الساردة التي لم تكّن لأمها أي نوع من الاحترام، بل تمردت على سلطتها وخالفت أوامرها ودليل ذلك قولها :«رفضت أن أساعد أمي يوما حاولت أن تغريني بمعسول الوعود، ولكن لم استسلم:"لست ولن أكون عبدة لأبنائك"».[2]

---

[1]- مليكة مقدم، رجالي ص20.

[2]- مليكة مقدم،رجالي، ص15.

في هذا القول يدل الفعل «رفضت» على التمرد وخروج المرأة عن واقعها وعدم تقبله وهذا ما لم تعهده العائلات الجزائرية والتي اعتدت على تقبل المرأة لكل المراسم والأعراف والتماشي معها، ويحيل الفعل "**لم استسلم**" إلى قوة المرأة التي تحاول تقليد الرجل في عدم استلامه، كما يدل على العناد والتشبث في رأيها، وتواصل الروائية رفضها القوي في جملة **(لن أكون عبدة لأبنائك)** فاستعملت مصطلح "**عبدة**" لتدل على واقع المرأة الجزائرية داخل الأسرة وموقعها الدنيئ، إذا الساردة هنا تنهي وتنفي تماما فكرة أن تخدم إخوتها وهذا باستعمال أداة النفي "**لن**"، كما نلاحظ أنها تخاطب أمها بنفس النبرة التي يخاطب بها الأب حين يتحدث عن بناته فيقول (بناتك) وهي الأن ترد بالمثل فتقول (أبنائك) عوض من أن تقول أخواتي، وبالتالي الساردة ترفض تلك العادة التي تربت عليها البنت العربية وهي أن تخدم أخاها في البيت، ولذلك أرادت هي أن تتحرر من هذه العبودية وتدعوا البنات إلى التحرر وكسر قيود تلك العادة بالتمرد. فهي باختصار تطلب بالتساوي بين الذكر والأنثى. فالله سبحانه وتعالى دائما يوصينا بطاعة الوالدين فيقول تعالى :«ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا» سورة الأحقاف الآية15

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحصن صحابتي؟ قال ثم(أمك)، قال: ثم من؟ قال: ثم(أمك)، قال: ثم من؟ قال ثم(أمك)، قال ثم من؟ قال:ثم (أبوك) متفق عليه.

2 ـ السلطة الدينية:

تمردت الروائية على السلطة الدينية وكان تصريحها واضحا ومباشرا حين قالت :«إنني أجاهر بغرامياتي المتعاقبة التي كان بعضها **كافرا** فهي تجسد حرية وجودي في هذا العالم».[1] وكذلك تقول :«لن يكون لهم الكلمة الفصل يا أبي فنحن كثيرات منهن جعلنا من الحق بالمساواة والحرية والحب واختيار **علاقاتنا الجنسية ديانتنا الوحيدة».**[2]

فتعترف الساردة بغرامياتها وعلاقاتها الجنسية والمحرمة طبعا هذا أمر غير عادي بل مرفوض نهائيا بالنسبة إلى مجتمع عربي مسلم فحتى الرجال الذين يقيمون علاقات جنسية محرمة يحاولون بشتى الطرق إخفاءها والتستر عليها، لأنها عيب وأمر محرم وكذلك مخالفة للدين والعرف والتقاليد العربية، فما بالك بامرأة تصرح بعلاقاتها وغرامياتها أمام كل الناس لقد تخطت كل الخطوط الحمراء وتجاوزتها تجاوزا كبيرا إلى أن مسّت القواعد الدّينية المقدّسة والتي لا يجرأ أحدا في مجتمعنا الجزائري خاصة على الإقتراب منها، فتقول :«بعد أن خرجت من وحدة موحشة، وانتعشت بفضل الحب وصحبة بعض الفتيات العنيدات مثلي بوسعي أخيرا أن افشي سرا خطيرا: أنا ملحدة منذ بلغت سن الخامسة عشر كم يريحني أن أستطيع أخيرا إعلان ذلك والمجاهرة به.»[3]

تميزت الروائية بطبعها العنيد والشرس وبرفضها للمبادئ الدينية والأخلاقية حتى الوصول إلى اعترافها بالإلحاد فتقول :«بوسعي أخيرا أن أفشي سرا خطيرا»، وهذا التصريح يعتبر تمردا دينيا من الدرجة الأولى واجتماعيا من الدرجة الثانية كما أنها وصفت الفتيات اللواتي كنّ معها بالعناد فامتثلت بهن، كما يحيل مصطلح (العناد) هنا إلى رفع والشخصية القوية والمتمردة بالنسبة للمرأة التي لم تعترف في تسابق عهدها هذا النوع من الصفات إن هذا الاعتراف الذي صرحت به الروائية

---

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص20.

[2]- نفسه، ص21.

[3]- نفسه، ص62.

اعتراف خطير من قبل امرأة عربية جزائرية عاشت وسط عادات وتقاليد وقوانين دينية معروفة فلقد تخطت كل هذه القوانين دون الاكتراث لأحد.

قال تعالى :«إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» سورة الحج الآية 25.

وقالت الروائية أيضا في روايتها «كانت معاشرة لأجنبي في الجزائر بمثابة اعتراف بالإلحاد وانتهاك للتعاليم الدينية واقتراف للمرفوض والمحظور.»[1]، قال تعالى :«ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين.» سورة التوبة الآية80 .

وتقول أيضا :«أنا سأتزوج يهوديا؟ كنت أريد ذلك حقا، بملئ جوارحي، أريد ذلك احتجاجا على الانغلاق الجهنمي للأجناس والطبقات والأعراف (...) رغبة مني بشديد رفسة كبيرة في تلك العنصرية المتداخلة التي هي بمثابة مجموعة من الاستبدادات القائمة مثل القوانين الإلهية»[(2)] ترفض الروائية مجمل القوانين الإلهية وتعتبرها مجموعة من الاستبدادات فتصرح برغبتها بالزواج بيهوديا هي تفضله على العربي الذي تراه متخلف ومنغلق، على عكس الرجل الغربي الذي تصفه بأحسن الصفات في أغلب الأحيان فتقول :«أتدحرج في المروج مع جان لوي نمارس فيها الحب، تمتزج روائحنا بباقة العشب المنسحق تحت أجسادنا أقول لنفسي إن هذه الجنة، هنا في هذه اللحظة، ولا وجود أخرى، ثم امثل الراقد في الوادي وهو يعانقني ولكنه رقاد مصطنع ومرتعش ورأس العشيق على نهدي بدلا من ثقبتين أحمرين في الجنب الأحمر»[(3)] ، تجاوزت الروائية في هذا القول القانون الذي يرفض العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل خارج إطار الزواج كما تجاوزت القانون

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص71.

[2]- نفسه ، ص72.

[3]- نفسه،ص80.

الديني الذي يحرّم مثل هذه العلاقات ودليل ذلك قوله تعالى :«ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، لأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون» سورة البقرة الآية221، كما اعتبرت أن هذه العلاقات المحرمة في ديننا ومجتمعنا هي الجنة بذاتها ولا وجود لجنة أخرى، إنها تتمرد على الخالق فتقول :«أنا اكتفي بأخذ بعض الرجال في حياتي، لقد طلقت الله وكل أنبيائكم من أجل شركاء على طرف نقيض من عدائهم للنساء، أنوي الاحتفال بالحياة بصورة مختلفة، بوصفي امرأة حرة من خلال العشق، فلتغفر لي كل الأمهات، ولكني لم أرى في الأدوار التي تؤدها الأم هناك سوى أشكال العبودية والحرمان، وكذلك الانتقام الذي انكبت بواسطته بعضهن على انتزاع ابنهن من فراشي حتى لو جازفن بتعاسته»[1].

تصرح الروائية في قولها هذا بعصيانها وشركها إلى الله سبحانه وتعالى وكل أنبيائه ودليل قولها على ذلك "لقد طلقت الله وكل أنبيائكم" بالإضافة أنها تريد أن تحتفل بحريتها هذه التي تصرح بها على عكس الأمهات التي هي تحت سيطرة الرجل ورؤيتها دائما في عبودية وحرمان والدليل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى :«ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين.» سورة التوبة الآيات 65-66.

3 ـ السلطة الاجتماعية:

إن التمرد على السلطة الاجتماعية كان غالبا على كل الرواية، فرفض الساردة للعادات والتقاليد والأعراف والسخط عليها كان واضحا جدا، فهي تعتبرها مجرد قيود تمنعها من التحرر. ونلمس هذا في الكثير من المواقف التي مرت بها فتقول: «الفتيان كانت نظراتي لا تفارقهم منذ نعومة

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص224.

أظافري»[1]، وتقول أيضا :«إلى هذا النحو حين بلغت من العمر العاشرة أو الحادية عشر، باتت أحوال العضو الذكري وأحجامهم عند الفتيان لا تخفى عني، غالبا ما رأيت قضيبهم منتصبا في طريقي إلى المدرسة الابتدائية، كان بعض المراهقين يحلون دكتهم لدى مروري، ويبرزن عضوهم، بالحركة المعهودة فلا أغض الطرف بل أحدق ولا أفرت شيئا من المشهد.»[2]. تعترف الروائية في أقوالها هذه بأنها مولعة بالفتيان (الذكور) منذ صغرها كما أن نظراتها كانت لا تفارقهم وهي تحكي على أعضائهم واصفة لهم عضوهم الذكري الذي لا يغيب عن أعينها لكي ترى الفرق بينها وبين الذكر والسبب هذا هو الفرق الذي كان بينها وبين إخوتها الذكور من طرف والدها، مع العلم أن الأم (والدتها) كانت دائما منذ صغرها تنبهها وتنصحها بأن تخجل وأن تكون على وجهها صفة الحشمة وتبعد كل البعد عن الرجال لأن المجتمع لا يسمح بذلك فتقول :«تكرر كل أم على مسمع ابنتها منذ نعومة أظافرها:" يجب أن تخجلي، يجب أن تخجلي، لا تنظري إلى الفتيان والرجال، واخفضي رأسك في الشارع خصوصا، لا تلتفتي أتحدث عن الخجل لأنك بلا حشمة..." الخجل أنا لا أستطيع أن ألتزم به، يثير غضبي إذعان الفتيات.»[3]

إنها تفعل كل شيء وقح ومثير للخجل، وكل عار هي تفعله باعتباره حرية مطلقة لا يمكن لأحد أم يحرمها منها فتقول :«أتناول على شرفة غرفتي في السكن الجامعي خلال شهر رمضان، حين يكون الطعام انتصارا في بعض المعارك، أتلذذ به في الجزائر، مازال الرجال يحجمون عن التدخين أمام أبيهم والأكبر منهم سنا، "بدافع الاحترام" شرعت أدخن في المستشفى وفي المدرجات

[1]- مليكة مقدم،رجالي،ص23.

[2]- نفسه،ص24.

[3]- نفسه،ص27.

وفي المطاعم، بدافع الوقاحة ليعلم الجميع أن لا شيء محظور علي، لأقول سحقا لكل القيود، فاستهلاك كل الحريات أخيرا نشوة لا مثيل لها.»[1]

ومن خلال قولها هذا حتى القوانين الدينية لم تحكمها ولم تمنعها، فتصرح بإفطارها في شهر رمضان شهر التوبة والعبادة كما قال تعالى :«ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» سورة البقرة الآية183 . والعبارة الدالة على ذلك :« أتناول الطعام على شرفة غرفتي» يعني أمام أعين الناس دون الاكتراث لأحد، وهنا التمرد على السلطة الدينية أولا والسلطة الاجتماعية ثانيا وبعدها تصرح بأنها تدخن كذلك أمام المارة وفي الأماكن العمومية بدافع الوقاحة وهذا التمرد على العادات والتقاليد والأخلاق المعروفة في مجتمعاتنا العربية فهي تؤكد وتقول :«سحقا لكل القيود» فاستهلاك كل الحريات أخيرا نشوة لا مثيل لها إن تصريح الساردة بكل هذه الحريات بمعنى أن لاشيء يحكمها أو يقيدها فهي تفعل الممنوع وتعترف به كالتدخين وإفطار رمضان والتسلي مع الرجال.

تعتبر مؤسسة الزواج مقدسة في كل المجتمعات العربية خاصة الجزائرية التي بقيت محافظة على كل عادات وتقاليد، مراسم العلاقة بين المرأة والرجل والتي لا تكون إلا بالزواج وهذا ما يدعوا إليها ديننا الحنيف قال تعالى :«ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» سورة الذاريات الآية 46. كما قال الرسول صلى الله علية وسلم :«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، ولكن الساردة ترفض هذا الأمر كليا بل أنها تعتبره مهزلة فتقول :«لا يمكن أن أفعل بك هذا؟ وقصده من هذا مضاجعتي الكاملة، فيما بعد، غمرتنا الشهوة تمتم متدلها سوف نتزوج، وعندها نستطيع، أريد أن أفعل ذلك مع كل مراسم التبجيل التبجيل ما معنى التبجيل؟ مباركة الدين والمجتمع ورقية من الزغاريد السماوية؟ ولكني لا لا أرغب على الإطلاق بالزواج؟ أريد أن أحصل على الحب بدون هذه

[1]. مليكة مقدم، رجالي، ص63.

المهزلة بدون تحقيق -لشدة ما ارتسم الهلع على وجه سعيد- أشفقت عليه، لم أفهم يوما بصورة فضلي مدى خضوع الرجال، رغم التظاهر ليقود التقاليد»[1]، وتقول أيضا :«أناوب في المستشفيات بالأسود، أتخّذ عشاقا الليلة الواحدة، أرفض أن أقابلهم ثانية أرفض أن أحدثهم عن الجزائر... لا استطيع الاستغناء عن الرجال، وفي الوقت نفسه ألفظهم، حالما يحدثوني عن الحب أشهر مسدس كلامي، لا أريد سوى الشهوة واللذة، سوى بدايات العلاقة، أما الباقي فينوء عليّ، ويحبطني ويضجرني سلوكي أشبه بسلوك الرجل الذكوري»[(2)].

تعترف الساردة في قولها هذا بأنها لا يمكنها أن تستغني عن الرجال كما أنها تمارس معهم الجنس وغايتها الوحيدة تلبية رغبتها وشهوتها وأنها تريد من الرجال إقامة علاقة جنسية للتسلية فقط دون الوصول معه إلى طريق واضح، فتقول أيضا :«احتضنني صديقي واجتاحنا كل ما قد امتنعنا عن القيام به، كان قد انفصل عن زوجته للتو، ومازال غارقا في حزن الطلاق، مارسنا الجنس واستمتعنا به كثيرا، للمرة منذ أسابيع عديدة أحسست بالتشنجات والتوترات تتغلغل في جسدي وجمجمتي»[(3)].

دائما الساردة تحكي عن علاقتها بالرجال بكل فخر وحرية ولا تهتم بالدين ولا بالمجتمع (العادات والتقاليد) وأن هذا الشيء الذي تمارسه معهم هو متعة كبيرة فقالت أيضا: «في وهران لدي وقت اقل للقراءة خارج الإجازات، بين دراستي والعمل والغراميات وللهو مع الأصدقاء(...) خلاصة القول كنت أعاشر أصحاب المكتبات أقل إنّما الأستاذة على الدوام.»[(4)]، وقولها هذا دليل على أنها

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص63-64.

[2]- نفسه ، ص76.

[3]- نفسه،ص144.

[4]- نفسه،ص174.

بعيدة كل البعد عن ما حثنا عليه الله سبحانه وتعالى فقال :«ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا...» سورة الإسراء الآية 32.

وتقول أيضا:«وفي الحقيقة لم يرق في عيني لحد الآن أي شخص، إنهم يستجبون لرغباتي الشديدة في المداعبات، إنهم يهيجون من غير أن يلبوا الرغبات، غير أني أتذوق شيئا من الخفة».[1] وبقولها هذا تعترف كذلك بكل فخر وحرية بأن الرجال مجرد لعبة لا قيمة لهم لديها ،تتصرف فيهم كما تشاء وتتحكم فيهم بكل سلطة، لقولها: يستجبون لرغباتي الشديدة، وهذا دون الوصول إلى تلبية رغباتهم، معلنة أنها بهذه الطريقة هي في أكبر متعة وخفة.»

قال تعالى :«قل إنّما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون». سورة الأعراف الآية33 .

كما نجد الروائية أيضا تعبر بكل صراحة وثقة عن رأيها حيث تقول: «...ولكنهم لم ينجحوا في إخراسي، فأنا أكثر قوة منهم في الأجوبة هذا مايضايقهم أستمتع بهذا»[2]. تبرز الروائية هنا قوتها في التعبير عن رأيها بكل جرأة، حيث لا يستطيع إسكاتها ، وبيان مدى استمتاعها بمضايقة الآخر لقوة أجوبتها لأنها بهذا تخرج عن نطاق القوانين، بل تتمرد كذلك عن الشيء المعتاد وتكون السلطة لها وفي قبضة يدها.

4 ـ السلطة السياسية:

لم تكتفي الساردة بالتمرد على السلطة الأسرية والاجتماعية والدينية فقط بل وصلت إلى سلطة السياسة، وكانت رافضة للقوانين الجزائرية كما أنها تخجل بالحديث أمام الفرنسيين فتقول :«انبهر بمشهد العشاق الآخرين في باريس لا يفنون إلى الحياء، إنهم فريدون من نوعهم مستغرقون في

[1] . مليكة مقدم، رجالي، ص181.

[2]. نفسه ، ص189.

أحاسيسهم الجياشة، فريدون لكثرتهم، يضيئون لي المدينة، أعجب لهم وأقول سرا: لو يعلمون أن هناك رجال شرطة في الجزائر يعتقلوننا إذا كان الرجل الذي يرفقنا ليس أبا، ولا أخا، ولا زوجا، لو يعلمون أنهم يهددون بفتح ملف الدعارة لنا بمجرد أننا خرجنا مع بعض الأصدقاء لنتناول العشاء والأفضل ألا يعلموا بذلك، وأصلا لن يبالوا، فالحب في هذه المدينة سام وخفيف في آن معا»[1]، وفي قولها هذا اعتبرت أن القوانين الجزائرية صارمة وظالمة نوعا ما، على عكس القوانين الفرنسية التي تتيح الكثير من الأشياء الممنوعة، فتتحدث عن بلدها بطريقة سيئة جدا وكأن خروجها من الجزائر كان هروبا منها ومن قوانينها التي تعتبر حرية عندها حتى أنها مصدر للمتاعب في نظرها فتقول :«تخيلوا أنني برازلية أو من الجزر - لكانوا فضلوا أن أكون كذلك، فالمرأة القادمة من الجزر أو البرازيل أكثر إثارة، أما الجزائر فتظل مصدر للمتاعب، بل هي كابوس متكرر لبعضهم، ولكنها ليست المرة الأولى التي أخيب فيها أمل رجال الشرطة فالوضع كان أسوء هناك» ميزت الروائية في قولها بين المرأة الغربية والمرأة الشرقية.

دائما بقيت الساردة تريد الهروب من بلادها الجزائر راحلة إلى فرنسا بلدها الثاني الذي تعتبره بلد الحرية والمتعة فكانت تقول: '«إنني فوق السحاب، على متن الطائرة التي تقلني إلى فرنسا.يلائمني موقعي فوق السحاب، يلائم ذلك الاسترفاع الذي حررني من كل أنواع الجاذبية:مأساة الجزائر كما يقال.(...)كنت لا أطيق نفسي، حبيسة أسوأ أشكال العداء للبشر، لأن ذلك الألم يوقظ في قرارة نفسي أقدم الآلام: جمهرة اليأس المصمّة للآذان»[2]. وفي قولها هذا تصف الروائية فرنسا التي حررتها من تلك القيود الجزائرية من خلال فترة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر من مأساة ومعاناة كبيرة وصفتها وكأنها سجن حبست فيه بأكبر الآلام وأسوأ العداءات.فهي تميز بين بلدها

[1] - مليكة مقدم، رجالي، ص81-82.

[2]. نفسه، ص191.

الجزائر وبين فرنسا وأنها لا تريد حتى تذكر تلك الفترة لأنها تشعل بداخلها نارا تحرقها ودليل قولها في ذلك"لأن ذلك الألم يوقظ في قرراة نفسي أقدم الآلام: جمهرة اليأس المصمة للآذان."

كما قالت أيضا: «هكذا كان الوضع كذلك حين كانت الجزائر تعاني من الخراب والدمار لم أكن أستبدل الجزائريين الذي لا أمد لهم يد العون هناك بمرضاي فوجودي مع هؤلاء، وصراعي مع همومهم، كان يساعدني على نسيان سائر الأمور. كان مرضاي ينقذونني من المأساة الجزائرية، يسمحون لي باعتماد مسافة ضرورية بالنسبة إلى الكتابة.من أجل الغوص فيها لاحقا بزخم واندفاع»[1].

في هذا القول اعترفت الساردة بكل جرأة بأنها تفضل أبناء فرنسا على أبناء وطنها في الفترة التي كانت الجزائر تعاني فيها، قالت حتى أنها لا تستطيع مساعدة المرضى الجزائرين بدل المرضى الفرنسيين ودليل قولها على ذلك هو:"كان مرضاي ينقذونني من المأساة الجزائرية ".ومن خلال هذا نلاحظ خروج وتمرد الروائية على السلطة السياسية الجزائرية.

نظرة الأنثى للذهنية الشرقية والذهنية الغربية :

يحتل الرجل في المجتمع الشرقي مكانة مرموقة تفرق مكانة المرأة فالمجتمع يرى الرجل على أنه الكائن القوي المسيطر، المتسلط، وعلى أن المرأة تابعة لهذا الرجل بما أنها كائن ضعيف غير قادر على حماية نفسه إلا بالاختباء تحت جناح الرجل، ولهذا لم تتغير أفكار وأراء ونظرة الرجل الشرقي للمرأة، ولكن في بعض الحالات نجد أن المرأة قد رفضت هذه النظرة وتمردت عليها، فتحدثت عن الرجل الشرقي في العديد من المواضيع وصورته في أغلب مواضعها بطريقة غير محترمة.

[1] ـ مليكة مقدم، رجالي، ص203.

ومن هنا نجد الساردة تتحدث ونصف الرجل في رواية "رجالي" بطريقة لا يوجد فيها أي نوع من الاحترام، كانت تنظر إليه نظرة احتقار، فنتحدث عن الأب والأخ والزوج باعتبار أن كل منهم استغلالي ومتخلف، كما حددت بالأخص والدها الذي كان يميز بين البنات والذكور، فتقول في ذلك :«لاحقا حين بلغت السادسة من العمر توسلت إليك أن تشتري لي درجة هوائية... ولكني لمحتك ذات يوم لدى عودي من المدرسة على شفير الإعياء تجد دراجة فارهة تربع عليها بكر أبنائك... انعقد لساني، تمنيت هذه المرة لو تموت يا أبي».[1]

وحتى أنها تحدثت عن الأم التي كانت كذلك تميز بين البنات والذكور، فقالت :«كانت أمي تتدخل لتفضيل بينهما، تختص إبنها، تواسيه وتلاطفه، يكف عن البكاء، فأقول في سري، إذا ضربني أبي، وإذا حاول أن يزوجني، فسوف أهرب تحت جنح الظلام فيما الآخرين نيام، سأمضي مباشرة في الصحراء، سأموت عطشا ستلمهم بنات أوى جسدي ولكني لن أرضخ».[2]

فالساردة تتحدث عن هذه الأسباب وكأنها هي التي جعلتها تتمرد على والدها وعلى أمها وكل العائلة، وحتى أنها تمردت على العادات التقاليد وعلى المجتمع الشرقي بأكملها والذي صورته على أنه مجتمع متخلف، كانت تتصرف كل التصرفات غير المرغوبة فيها من الجانب الاجتماعي والمحرمة من الجانب الديني منها اللجوء الجنس والتدخين وعصيان الأب والأم، وعدم الالتزام بالحياء والتماشي مع العادات والتقاليد فتقول في ذلك :«شاهدت أبي يوما على حين غرة يلهث فوق أمي ليلا، خلال أوقات سهاري، في المرة الأولي، صرخت به"لماذا تضربها"؟ ثم فهمت... ولاحقا في غرامياتي المخملية، سوف أعتمد كل الأوضاع بدلا من وضعية المستلقية المضروبة...».[3]

---

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص14-15.

[2]- نفسه،ص 26.

[3]- نفسه، ص25 .

هنا صورت الساردة مشهد بين والدها وأمها أثناء جماعهما، توعدت على أنها لن تعتمد هذه الوضعية مستقبلا وكأنها تخجل منها وتستهزئ بها، فكانت تعارض كل ما يقوم به والديها وتعتبره غير صحيح، فصورت الأب على أنه متسلطة واعترفت بكرهها له، حين قالت :«بعد بضعة أشهر كسرت حصالتي....؟ كرهتك في ذلك اليوم يا أبي»[1]، وقالت أيضا :«ما عدت أطيق أن أسمعك تزعق في وجه أمي بسبب انحرافات سلوكات».[2] بالإضافة إلى أنها صورت عقلية الأم على أنها ساذجة وضعيفة وبدون كرامة ولا شخصية فتقول :«رفضت أن أساعد أمي يوما فحاولت أن تغريني بمعسول الوعود ولكني لم أستسلم، "لست ولن أكون عبدة لأبنائك؟"».[3]

ومن هنا نلاحظ أن الساردة قد صورت العقلية الشرقية على أنها العقلية المتخلفة وهذا دليل على عدم احترامها للرجل سواء كان (الأب، الأخ، الزواج) وكذلك بالنسبة للمرأة التي صورتها على أنها لا كرامة ولا شخصية لها.

على عكس العقلية الغربية التي صورتها في روايتها على أنها العقلية المتطورة والمقدمة نوع من الاحترام وفتح ساحة في الحرية والصحيحة من حيث المبتدئ والأفكار ونمط الحياة، فكان كل ما يتعلق بالرجل الغربي والمرأة الغربية كان متحضرا حتى أنها تتحدث عن هذا المجتمع بطريقة جد محترمة والدليل على ذلك :«أنبهر بمشهد العشاق الآخرين في باريس لا يفرقون للحياء، إنهم فاردون من نوعهم، مستغرقون في احاسسهم الجياشة، فاردون ولكثرتهم، يضيئون لي المدينة، أعجب بهم وأقول "سرا" لو يعلمون أن هناك رجال شرطة في الجزائر يعتقلوننا إذا كان الرجل الذي يرفقنا ليس أبا ولا أخا ولا زوجا، لو يعلمون أنهم يهددون بفتح ملف دعارة لنا لمجرد أننا خرجنا مع

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص15.
[2]- نفسه ص17.
[3]- نفسه ص15.

بعض الأصدقاء لنتناول العشاء، الأفضل أن لا يعلموا بذلك، وأصلا لن يبالوا فالحب في هذه المدينة سام خفيف في آن معا».[1]

كما تحدثت عن الرجل الغربي ووصفته بأجمل الصفات ومدحته في الكثير من المواقف التي تعرضت لها في حياتها، كانت بدايتها مع الرجل الذي ألهمها مهنتها فتحدثت عنه باحترام كبير "الدكتور شال" حين تقول :«أنه يدهشني ويأسرني، ويلهمني حماسا، أليس الإعجاب شكلا متساميا من الحب»[2] ، ثم صرحت بميلها إلى الرجال الشقر فقالت :«في بلد يتساقط فيه الثلج في أحضان رجل أشقر طويل القامة» [3]. فكانت من محبي الرجال الشقر تمدهم وعلى العموم هي من المعجبين والمحبين للرجال الغربيين لأنها تعتبرهم أحسن من الرجال الشرقيين وهذا من حيث العقلية والمبادئ فنلاحظ أنها حينما تصف بعض المواقف مع التي مرت بها مع رجال غربيين تصفها بمتعة واحترام ومحبة فتقول :«تتعانق أيدينا، وتلك القائمة الفارغة تعانقني، تقبلني بعد كل عشرين خطوة، في الشارع وفي وضح النهار، وعلى مرأى الجميع، باريس ملك ل؟».[4]

وفي وصفها للحب كانت تقول :«يرتمي الواحد في أحضان الآخر، ويستقر الانسجام الذي لا تتوصل إليه بالكلمات على الفور في التحام جسدينا، وسوف تعزز الرغبة اللحمة بيننا لموجهة الغرف أكثر من مرة»[5]، وتقول أيضا :«إنها المرة الأولى التي يعد لي رجل الطعام، أنه مشهد إكزوتكي وإيروتيكي، أتأمله ولا أقاوم الإغراء، نمارس الحب وقوفا وسط الروائح الفاحمة»[6].

---

[1]- مليكة مقدم، رجالي، ص81-82.

[2]- نفسه،ص41.

[3]- نفسه،ص39.

[4]- نفسه ،ص79.

[5]- نفسه، ص65.

[6]- نفسه،ص81.

ومن هنا نستنتج أن نظرة الكاتبة للرجل الشرقي تختلف تماما وبعكس نظرتها للرجل الغربي، وتفضيلها بهذا الأخير كان واضحا وصريحا في أغلب كتاباتها.

خاتمـــــــة

خاتمة:

يبدو واضحا من خلال الإطلاع على رواية "مليكة مقدم"أنها تجاوزت العديد من الخطوط الحمراء،كما أنها نادت بتحرير المرأة وكان نقدها للمجتمع واضحا خاصة فيما يتعلق بقمع المرأة من قبل الرجل،فكانت رافضة للعادات والتقاليد والأعراف التي تتحكم بالمرأة وتقيدها فيما تعطي للرجل حريته الكاملة وهذا ما رفضته الروائية "مليكة مقدم"ولكن بطريقة ملفتة للانتباه،وبعد الدراسة توصلنا الى العديد من النتائج أهمها:

. إنّ أهم قضية تناولتها الكاتبة هي قضية قمع المرأة وتقييدها من قبل الرجل في المجتمع الجزائري هادفة بذلك نقد هذا الأخير وكشف أبشع الجرائم التي ارتكبها الرجل في حق المرأة.

. جرد المجتمع المرأة من كيانها وإنسانيتها ودمر وجودها.

. إنّ ما تتعرض له المرأة في المجتمعات العربية من ظلم واستبداد وقمع وحرمان أكبر بكثير مما قد يتعرض له الرجل في نفس المجتمع وبنفس القوانين والأحكام.

. فجرت الكاتبة "مليكة مقدم" مكبوتاتها لتحقيق انتصاراتها وتفريغ ما بداخلها نحو العالم الخارجي بالقلم والحبر،ونادت بتحرير المرأة من الخضوع للسلطة الذكورية المتوازنة بين الأجيال.

. شكل الدين عند الاتبة مجموعة من المتناقضات والصراعات التي جعلتها تثور على بعض القضايا الهامة في الدين.

. تتميز كتابات "مليكة مقدمّ" بالجرأة وامتلاك قوة الطرح والمواجهة في جميع القضايا التي تشغل الواقع،ولعل السياسة كقضية هامة في هذا الواقع شغلت حيزا هاما وكبيرا نوعا ما في كتاباتها.

سعت الكاتبة إلى تقديم الجنس بوصفه شكلا من أشكال الحياة ضرورة لازمة وقضية لابد من الاعتراف بها.

. تعد الكتابة النّسوية وعيا متمردا على الوعي الذكوري,

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أنّ رواية "مليكة مقدم " تصب في قضية واحدة وهي التحرر من القيود الاجتماعية والدينية والسياسية التي تمنعها عن الكتابة بحرية في القضايا المسكوت عنها أو التي يعتبر الخوض فيها يمس الحياء ويخدش العادات والتقاليد.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم

المصادر:

1 ـ الروايات:

فضيلة الفاروق :

_ اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتب والنشر، 2005.

_ تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، أفريل2003.

_ مزاج مراهقة، دار الفرابي، ط3، بيروت، 2009.

2 ـ مليكة مقدم ، رجالي، تر: نهلة بيضون، مؤسسة قانصو للطباعة والتجارة، ط1، دار الفاربي، بيروت، لبنان، 2007م

المعاجم:

ـ ابراهيم مصطفى، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4،2004 م

-ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله الكبير، دار صادر، ط4، مادة (أبت)، بيروت،2005م

ـ أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج5، مادة (مرد)

ـ ابراهيم مصطفى، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4،2004 م

ـ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، المملكة الأردنية،ط1، 2007م

ـ مجدي وهبة، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984

المراجع:

1ـ المراجع العربية:

ـ بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، تقديم: محمود طرشونة، المغربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، تونس،1999م

ـ زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، ط1، شركة النشر والتوزيع ـ المدارس ـ الدار البيضاء، 2004م

ـ زكريا الشربيني، المشكلات النفسية للأطفال، دار الفكر العربي، 1976م

ـ نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية عربي وبيلوغرافيا الرواية النسوية العربية(1885ـ2004م)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م

ـ نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،2004م

ـ يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين،مكتبة غريب، القاهرة، 1986م

المراجع المترجمة:

ـ ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر:نهاد رضا، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1912م

المجلات والدوريات:

1 ـ محمد حيرش، بغداد، الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي من سلطة الرجل، آسيا جبار، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثربولوجيا الإجتماعية الثقافية، خاصة بأعمال ملتقى الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب والتمثلات أيام 18و19 نوفمبر2006م

المواقع الإلكترونية:

www.middle_east_online.com/?id=65642.

الملاحق

تعريف مليكة مقدم :

مليكة مقدم كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية، ولدت في 05 أكتوبر 1949 بالقنادسة ولاية بشار درست طب الكلى في جامعة وهران، وهي الآن مقيمة في مونبلي بفرنسا وعلاقتها مع والدها مقطوعة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها، حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إليها [1].

وفي صفحة الغلاف الأخيرة بضعة أسطر من سيرتها وهي :" فارقت أبي لأتعلم أن أحب الرجال الذين يشكلون قارة معادية لأنها بعد مجهولة، وأدين له كذلك بأنني أعرف كيف أنفصل عنهم، حتى حين أكون مفتونة بهم، ترعرعت بين الذكور، كنت الفتاة الوحيدة في الصف من الصف المتوسط الثاني حتى البكالوريا، وكنت كوّنت نفسي مع الرجال وضدهم ، إنهم يجسّدون كل ما تطلّب مني الأمر انتزاعه، للتمتع بالحرية.

[1] - www.middle-east-online.com/?id=65642

ملخص الرواية:

استهلت الروائية "**مليكة مقدم**" روايتها بالحديث عن قضية تعاني منها الأسر الجزائرية، نجدها تصور في البداية أجواء حياتها العائلية عبر علاقتها بوالدها الذي يفضل إخوتها الذكور عليها، خصوصا أن والدها كان يعاملها معاملة سيئة يلعب دور المسيطر والمتسلط، فكانت تقول أن: "حياتي نتاجي الأول، والكتابة هي إلهامها المتحرر باستمرار[1] .

كانت مليكة تشعر بالغيرة من أخيها، وكان هذا (ولادة أخيها) يكرّس لها إدراكا لأشكال التمييز، أصبحت بداية إحساسها بالعيش على الأطراف، وهو انطباع لا يفارقها أبدا، ورجل آخر اكتسب أهمية عندها هو طبيب القرية الدكتور "**شال**" حيث قالت : "أنه يدهشني، وياسر ني،ويلهبني حماسا"[2] .

كان ميلها إلى الرجال الشقر ملحوظا كسعيد القبائلي، صاحب القامة المقدودة، والعينين الخضراوين ، ذو الطبع الخجول،ومن أعز أصدقائها مصطفى أو موص أتى إلى مونبلييه لزيارتها برفقة آن ماري وهي صديقة مشتركة، فكانت تقول: "تغمرني الفرحة أيام التفكير بهذه الزيارة، وباستباق هذا اللقاء"[3].

[1]. مليكة مقدم، رجالي، ،ص27.

[2]. مليكة مقدم، رجالي، ص41.

[3] . نفسه،ص97.

شخصيات الرواية :

. الأب : هو الرجل المسيطر و المتسلط عن الأسرة

. الأم : هي الكائن المستضعف

. الشقيق البكر : هو أخ مليكة البكر لا يريد الدراسة و لا يحب أن يتعلم .

. جميل : هو الشخص الأول الذي أغرمت به مليكة .

. عمي بشير : هو سائق الحافلة التي كانت تأخذ مليكة و أصدقائها إلى المدرسة .

. فاطمة : الصديقة المفضلة لمليكة .

. جان لوي: رجل الإبحار.

. ابن العم :هو الرجل الذي كانت ستتزوجه مليكة وهذه المسألة محسومة منذ الولادة

. شال :هو طبيب القرية والرجل الذي ألهمها مهنتها .

. سعيد :هو الرجل الأشقر الذي أحبته مليكة .

. أمينة :صديقة مليكة ، تونسية الأصل وباحثة اجتماعية .

. جاك :هو من أصدقاء مليكة وسعيد ، فرنسي الأصل وأستاذ أدب .

. جميلة : صاحبة المنزل الذي اكتراه سعيد و مليكة.

. ألين وجاك : هما زوجان من أصدقاء جان لوي

. مصطفى(موص):هومن أعز أصدقاء مليكة .

. آن ماري : هي الصديقة المشتركة بين موص و مليكة .

. بلال : هو الرجل الصوري (مصور طفولة مليكة).

. الجدة : هي امرأة مسنّة .

. ميلان كونديرا : صاحب رواية " الجهل ".

. **نورين** :هو الصديق الذي تعرفت عليه مليكة بعد انفصالها عن سعيد .

. **نعيمة** :هي الشقيقة الصغرى لمليكة .

. **أنخيل**:هو طبيب متخصص في أمراض الكلى،وهو صديق إسباني.

. **الطيب** :هو الشقيق الأصغر لمليكة .

. **بشير**:هو توأم الطيب، متوفي بسبب الحمى .

. **نور الدين**:هو شقيق لمليكة لكنه متوفي قبل ولادة التوأمان .

. **نادر** :هو الولد الذي ولد بعد الطيب .

. **العم كد** :عم مليكة وهو الأخ الأصغر لأبيها .

. **فانيت وجان دوبزنار**:هما زوجان، يديران موليرا الموجودة في مونبليه .

. **الطاهر جاعوط** :هو شخص التقته مليكة في المكتبة .

. **موريس نادو**:هو ناشر الكتب .

. **جان كلود** :الرجل الأجنبي الذي أغرمت به مليكة .

. **نور الدين وعزوز**:هما صحفيان جزائريان .

. **سان جاك**:هو الرجل البحار .

. **إريكا وجيل** :هما صديقا مليكة .

. **سدريك** :هو إبن إريكا وجيل.

. **آريان** :شقيقة سدريك .

. **كرستين ودافيد** :هما صديقا مليكة .

. **ماتيلد** :صديقة مليكة.

. **كاترين** :صديقة جيل .

. برنار :شقيق إريكا الوحيد.

. بوقار :هي من أحد المرضى .

. بايا :هي رسامة جزائرية كبيرة .

أزمنّة الرّواية :

- **الماضي** : يمثل طفولة مليكة التي تجسد الرعب والهواجس، إضافة إلى حديثها عن كل الرجال اللذين عرفتهم في حياتها ومنذ نعومة أظافرها والدليل على ذلك راجع إلى عنوان روايتها "رجـالي ".
- **الحاضر** : يمثل صراع داخلي تصاب الساردة من جرّائه بالأرق فهي تستحضر ماضيها الأليم واصفة علاقتها بمختلف الشخوص.

أمكنة الرواية :

- **بشار**: هي المدينة التي احتضنت طفولة مليكة الأليمة .
- **وهران**: هو موضع دراسة مليكة في المرحلة الابتدائية .
- **فرنسا**: احتوت مليكة في مرحلة نضجها كطبيبة .
- **مونبليه**: المدينة الفرنسية التي كانت تعيش فيها مليكة بعد مغادرتها بشار .
- **القنادسة**: هي مسقط رأس مليكة .
- **كندا**: البلد الذي سافرت إليه مليكة .
- **اسبانيا**: المكان الذي أبحرت إليه مليكة ورجل الإبحار جان لوي.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....02

الفصل الأول: مفهوم التمرد ومظاهره وتجلياته في الرواية الجزائرية

1مفهوم التمرد.....06

أ- لغة.....06

ب . اصطلاحا.....07

2. مظاهر التمرد.....08

أ . العناد.....08

ب . العدوان.....09

ج . التغيب.....10

المبحث الثاني: التمرد في الرواية الجزائية من خلال روايات فضيلة الفاروق.....11

الفصل الثاني :تجليات التمرد في رواية رجالي "لمليكة مقدم"

1تمظهرات التمرد في رواية رجالي "لمليكة مقدم".....21

2. أنواع التمرد وتصنيفها في الرواية 22

3نظرة الأنثى للعقلية الشرقية والعقلية الغربي.....35

خاتمة.....41

قائمة الملاحق.....44

قائمة المصادر والمراجع.....50

فهرس الموضوعات.....53